بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمدا لله رب العالمين ، وصلاةً وسلامًا على خاتم الأنبياء والمرسلين .

أما بعد ..

فما من كتاب بشريٍّ إلا ويعتريه النقص في جانب من جوانبه ، وما من كتاب بشريٍّ إلا كان قابلا للتعديل بالحذف أو الإضافة .

ومثل هذا الكتاب - على وجه الخصوص - هو من الكتب التي لا يمكن لمن يتناول الكتابة فيها أن يجعلها - حين ميلادها - عند الحد الذي لا يقبل معاودة النظر من ناحية الترتيب، والتصنيف ، والتوفية .

فلو أن عددا من الناس تولوا إعداد مثل هذا الكتاب ما تطابق كتاب مع غيره ، وإن تلاقت هذه الكتب جميعا حول المحاور الرئيسة .

ذلك لأن (النحو) في موضوعاته ، لا يتخذ مساره في بناء متدرج يتيح لكل جزء منه أن يستقل بذاته عن سابقه أو لاحقه؛ لأنه علم قائم على (التداخل) لا على (التراكم) كما يقولون . فهو كالشبكة التي جُعلت على شكل الدائرة لا يُعْرَفُ مبتدؤها ومنتهاها عند النظر في معالجة موضوعاته .

يتضح هذا إذا أردنا أن نجعل مواد النحو في عرض معجمي . فمثل هذا العرض لا يتيسر كما يتيسر في العرض المعجمي لكثير

من المعارف التي لا تربطها إلا حروف الهجاء حيث تستقل كل فكرة بنفسها . أما النحو فكل مادة فيه تصلح لإدراجها تحت أكثرَ من ترتيب ، فكان هذا من دواعي الانصراف عن عرض النحو عرضا معجميا ، وما عرف من المعاجم النحوية بصورتها المعجمية الصحيحة تحصره أصابع اليد ، في الوقت الذي يُلحُّ فيه علم النحو أن يكون له نصيب أوْفى من العروض المعجمية ، لتداخل موضوعاته ، وتشعبها، الأمر الذي يجعل الباحث عن معلومة نحوية عند مشقة تقل أو تزيد تبعا لمكان المعلومة بين سطور الكتب .

من هنا كانت هذه (الموسوعة) محاولة من المحاولات في هذا الاتجاه ، وهي محاولة لا ترقى إلى ما يجب أن يكون من الإحصاء الجامع المانع .

ولعل قائلا يقول : ولِمَ العجلة في إصدارها ما دامت على غير ما يجب أن تكون عليه ؟

والجواب : أن الشيء لا يولد كبيرا ، والفكرة الأولى - في عمل من الأعمال - هي المرحلة التي لا بد منها - مع ما تحمل من نقص - لتكون سبيلا إلى ما يتلوها من مراحل حيث تستدعى الفكرة الأولى ما يناسبها من الرؤى والمدارسة ، والنظر فيما يجب وما لا يجب . فبغير الفكرة الأولى لا يستقيم لعمل من الأعمال أن يولد كبيرا مُبرَّءًا من المثالب مكتملا في كل جوانبه، فهي التي تفتق الأذهان عن معرفة الصواب، والخطأ . ولو أن أصحاب الأعمال توقفوا عن بعث أفكارهم حتى تنضج وتكتمل ،

ما أتيح لنا أن نشهد ميلاداً لفكرة أو غيرها . ولو أن كتابا يغنـــى عن مثيله ما ضمت المكتبات عديدا من الكتب في فن واحـــد ، أو علم واحد .

ذلك لأن العقل البشري لم يُهَيَّأْ للإحاطة الشاملة بكل ما يجـــب للشيء الواحد في وقت واحد ، لكنه مهيأ للمعرفة المتدرجة التـــي تتبني فيها فكرة على فكرة، والتي تمهد فيها رؤية لرؤية أخرى .

فما يراه القارئ من قصور في هذه الموسوعة ، هو حتم قضت به طبائع الأشياء ، إلى أن يأذن الله بميـــلاد (موســـوعة نحويـــة صرفية) غير مقيدة في عنوانها بكلمة (الميسرة) علـــى يـــد مـــن يقيضه الله لها ، ففوق كل ذي علم عليم ، ولكل شيء ميلاد فـــي حينه الذي قدره الله .

والله ولي التوفيق .

أبو بكر على عبد العليم

سنورس - الفيوم

٢٨ / ٥ / ١٤٢٢ هـ

٨ / ١ / ٢٠٠٢ م

تحية شكر وتقدير للأستاذ عبد الحميد أبو الذهب ، مستشار اللغة العربية الأسبق بوزارة التربية والتعليم على مـــا أولاه من الاهتمام والمتابعة لهذا العمل .